مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
SUJHUS 2024 (ايلول), مجلد 2,عدد 3 ,الصفحات 249-261

تمثلات الآخر في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

م.د. ماجد عطيه حميدي[1]*

[1] *وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق*

الملخص

هشام شرابي كاتب فلسطيني لم ينل حظه في الدراسات الحديثة التي اهتمت بالرواية الفلسطينية، ومن رواياته الرحلة الأخيرة وهي من الواقع الفلسطيني كما ذكر المؤلف في مقدمتها، تدور معظم أحداثها في فلسطين والأردن وبيروت، وقد تمثّلت صورة الآخر في هذه الرواية في أشكال مختلفة، ولكن ما هي أهم جوانب الآخر التي أبرزتها الرواية؟ هل اختلف الآخر هنا عن غيره في الروايات الفلسطينية؟ وللإجابة عن مثل هذه الأسئلة حاولت هذه المقالة دراسة صورة الآخر في هذه الرواية معتمدة على المنهج الوصفي-التحليلي.

وأخيرا قد توصل هذا البحث الى أن الكاتب قد ركز في هذه الرواية على صورة الآخر اليهودي، والتي تمثلت في الآخر المسالم والآخر المعادي والآخر السلطوي، وكلها واقعية وقد رسمها شرابي بكل ملامحها الخارجية والداخلية بحسب تقنياته في الرواية. وأما بالنسبة إلى لغة الرواية فإنها بسيطة انطوت على الكثير من المفردات اليومية المتداولة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الآخر، شرابي، الرحلة الأخيرة، مذكرات، المخيمات.

The reflection of “The Other” in Alrahlato Alakhireh by Hesham Asharabi

Lecturer. Dr. Majid Atiyh Hameedi[1*]

[1] *Ministry of Educatio ,General Directorate of Education Thi-Qar, Iraq*

Abstract:

New studies about Palestinian novel from different aspects, either from time and place perspective or from inner aspects such as You and The Other, have been under many considerations. But the books of Hesham Sharabi, who is a Palestinian perfect author, are not one of those papers which researchers talk about. In the introduction of his novel, Alrahlato alakhireh, notes that most of the events occurs in Palestine, Jordan, Beirut and he talks about the reality of Palestinian life in their country .

The reader gets to know two important characters. “Doctor Mokhles” who follow the new on Palestinians by holding conferences, seminars and news outside the country. He also goes to Palestinian camps and contacts with them inside Palestine. The second character is “Mofid” who is the commander of a group of a worriers and goes into the country through Jordan River, He died with two of his friends when they were crossing the board line by Jewish.

This novel shows a part of Palestinian wars and small part of the hatred of Jewish they spread among the camps. The increasing hatreds which make Jewish to destroy the houses and camps. The novel covers the other aspects of inner Palestinian conflicts to The Other (Israeli). This study tries to draw another picture of “The Other Israeli” in Alrahlato Alakhireh novel on the base of the analysis of the concept

* **Email address: majed.algezi1970@gmail.com**

by using analytic- descriptive method to determine the most important and obvious features of "The Other" by using writing methods of Hesham Sharabi.

Keywords: The Other concept, Hesham Sharabi, Alrahlato Alakhireh ,notes, camps.

المقدمة:

ظاهرة الآخرية هي ظاهرة متجذِّرة في الوجود الإنساني، بل في الوجود كلّه، هذا الوجود الذي خلقه الله تعالى قائماً على الاختلاف والمغايرة والعلاقة مع الآخر ــ بمعناها العام ــ هي علاقة مع الوجود الذي يعيش الإنسانُ جزءاً منه، شاء ذلك أم أبى، وطبيعة هذه العلاقة هي التي تحدد هوية الإنسان وموقعه من الكون ودوره فيه ، ومهما يكن من أمر فقد استقر استعمال الآخر في الدراسات المعاصرة على المعنى العام للمغايرة سواء أكانت هذه المغايرة في العدد أم في الماهية فالآخر قد يكون إنساناً أو مدينة أو حضارة أو شيئاً غير ذلك بحسب طبيعة الذات المقابلة له، وبحسب طبيعة المغايرة بينه وبين هذه الذات، فغيرُ الإنسان آخر بالنسبة إلى الإنسان، وغيرُ المسلم آخر بالنسبة إلى المسلم، وغير العربي آخر بالنسبة إلى العربي....

إنّ هذه الثنائية في الدراسات الجديدة نراها قد اتجهت في جانبين رئيسين متعارضين تمثّل الأول في آراء المدرسة الفرنسية التي بيّنت آراءها من خلال أبرز ممثليها (أميل دور كايم) الذي يذهب في نظريته الاجتماعية إلى أنّ الفرد امتلك حرية مستقبله ، وواجه الطبيعة من خلال انتمائه للجماعة ، وهذه هي الظاهرة الاجتماعية التي عرّفها بأنّها " كل ضرب من السلوك، ثابتاً كان أو غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد، أو هيكل سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكأنه ذو وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية1، وفي قبالة هذه النظرية الاجتماعية، كان هناك اتجاه آخر لايرى أن تكون الشخصية والمجتمع شيئاً واحداً كما تقول بعض المذاهب الاجتماعية القائمة على النظرية العضوية للمجتمع أو العلاقة بينهما قائمة ؛ وذلك بالنظر إلى الشخصية بوصفها جزءاً دقيقاً من المجتمع، والعلاقة بينهما قائمة على مقولات الكم، هذه المقولات لا تدع مجالاً لحل مشكلة القيم والعزلة حلاً حقيقياً2. إلا أنّ رأي تودروف الذي يقول: لن نتواصل أبداً إلى أن نعرف الآخرين ...فسواء أن تعرف الآخرين أم أن تعرف ذاتك، فهما شيء واحد3. إنّما هو يمثّل وجهة النظر الوجودية؛ لأنّ المجتمع هنا سوف يصبح جزءاً من الذات، وهي لا تندمج معه بذاك الاندماج والالتصاق الكامل لكنّها تبقى على صلة به، وكل هذا المعنى يحصل عندما ننظر إلى مصطلح (الآخرين) الذي استعمله تودروف ، وهو يقصد المجتمع بحراكه الحياتي المنتج للقيم، ولايعني به الجمع لمصطلح الآخر بوصفه الفردي.

وهكذا نجد أنّ الرابط بين الأنا والآخر هو الخيط الناسج للنصّ الإبداعي، وإذا كانت هذه الرابطة كثيراً ما تبدو غير واقعية في الخطاب الفكري، فإن الإبداع يتيح لها من مقومات البناء حسه وحدسه ، أي إلى قدرته على تجاوز الوعي التجريبي في اتجاه الوعي الممكن 4.

1- الآخر في منظور الحداثة:

هل تجد نصاً أدبياً خالياً من الآخر؟ إنّ أصحاب الحداثة يرون أنّها تمثّل أفضل ما يمكن ان تنظر من خلاله للآخر، من حيث إنّها دعت إلى المساواة بين أفراد المجتمع ، وإلى محاربة طبقة الإقطاع والاستغلال منذ في القرون الوسطى ، ونادت باحترام الآخر وخياراته، مهما كان لونه وعرقه وعقيدته، ويدعون إلى التسامح واتخاذ الحوار طريقاً للتوافق الإنساني مع الآخر5.

وربما لا خلاف « إنّ الحداثة قد نفذت إلى صميم حياة مجتمعنا بتفاوت، وعبر مسالك وأساليب بعضها القسري المفروض، والآخر بالتقاليد والاحتكاك »6 وهكذا فقد تغلغلت الحداثة في المجتمع العربي وأصبحت تشير إلى ما تمثله الشخصية أو إلى مايَحُل فيها وتبقى لها مكانتها وقيمتها ، وهي تسهم في هذا التحول الكبير الذي تشهده الإنسانية اليوم.

إنّ مفهوم الآخر يمكن تحديده بحسب رؤية الأنا له ؛ ولهذا لا نستطيع أن نحدد الآخر في صورة واحدة، فهو يختلف عن الأنا، وفي الوقت نفسه الأنا والآخر مرتبطان برغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما؛ من خلال اصطدام الآخر مع الأنا وعدائه لها، وتمرده عليها ، الأمر الذي قد يشكّل علاقة انفصال في بعض الأحيان.

إنّ الإنسانية قد عبرت مراحل كبيرة كان لها دورٌ فاعل في عدة تحولات كبرى فيما بعد من قيام المجتمعات البشرية بأشكالها البدائية، ومن ثَمَّ ظهور الحضارات الإنسانية ، وأخيراً نهوض حضارة العلم والتكنلوجيا وانتشارها فوق كوكبنا »7 وعلى ذلك فانّ للحداثة وجهين : خارجي يتمثّل بالتطور العلمي والتكنلوجي، وآخر داخلي يتمثّل بتطور النظرة الداخلية (الرؤية) المفضية إلى السلوك الإنساني ، ولا تكون الحداثة إلا بالوجهين 8، وهذا يقودنا إلى الحديث عن الملازمة بين الوجهين، فالحديث عن الآخر هو حديث عن الذات في الوقت عينه ، وإذا كان الحديث حول الآخر هو- أساساً- حديث حول الاختلاف، فإنّ التساؤل يصبح ضرورياً حول الأنا أيضاً؛ لأنّ هذا الحديث لا يقيم علاقة بين حدين متقابلين، وإنما علاقة بين آخر وأنا متكلمة عن الآخر، وتناول الاختلاف لا يفضي إلى نفي الجدلية بين الذات والآخر، ولا إلى جوهرة الهوية 9.

إنّ الشعور بالذات والتمايز عن الآخرين هو حقيقة إنسانية لا يمكن إنكارها أو تجاوزها، بقدر حقيقة المغايرة والاختلاف المتجذرة في الوجود. ولكن التمركز الأعمى حول الذات، وإقصاء الآخر، أو الانتقاص منه، لا يعبّر عن سلامة الشعور بالذات واستقلالها بقدر ما يعبر عن رهبة مَرَضِيَّةٍ من الآخر تؤدي إلى الانغلاق التام أمامه بما يحمله من إيجابيات وسلبيات.

ومهما يكن فإنّ ملامح الآخر لا تبرز إلاّ من خلال وجود (أنا) بالصف الآخر ، أحدهما يضغط على الآخر ليظهر ملامحه وأبعاده « هل تشكلت هوية (الأنا) في الخطاب العربي عبر لقاء الآخر أم عبر مواجهته؟ أم الاثنين معاً؟ أليس هذ الآخر هو الغرب المتفوق المسيطر؟ ترى هل نستطيع أن ننأى بأنفسنا عنه؟ ألا نعيش أجواء حداثته رغم توتر علاقتنا معه؟ .10»

ثنائية الذات والآخر تبقى من أهم القضايا التي أثيرت في الأدب الحديث على مختلف جوانبه ولاسيّما في الرواية، وهي تهتم بشخصية الإنسان العربي وثقافته في بدايات القرن العشرين ، وتجسّدت كثيراً في مشروع الحداثة وما بعد الحداثة النقدي كثيراً؛ لكونها تبرز الذات الفردية بشكل أوسع، والاهتمام بها كان على قدر كبير أولته الحداثة إجمالاً، فضلاً عن الظهور الثقافي للآخر بشكل بيّن كمصطلح من حيث الواقع والفكر.

وإنّ الذات في مسيرتها تتطلع نحو المستقبل الذي لابدّ أن يكون للآخر دور فيه فـ « كل تفكير في المستقبل هو جزء منه على الأقل عبارة عن بناء علاقة جديدة مع الآخر ، أي الطرف المزاحم في الماضي والحاضر ، أحدهما أو كلاهما، فضلاً عن كونه المنافس في المستقبل »11، فالآخر يساهم مع الذات في تأسيس رؤية واضحة نحو أفق أوسع متقدم من خلال إظهار مكامن الضعف والقوة في كليهما، ومن هنا فإن الآخر الحضاري ليس عنواناً هامشياً فهو مجموع القيم و المبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي الحضاري عموماً، انطلاقاً نحو إنزالها على الواقع الذي نعيشه12 .

وقد امتلك العرب نصوصاً توجه أفكارهم نحو الآخر عن طريق المؤرخين ، والجغرافيين ، والرحالة ، والفقهاء ، ومن يصوغ الصور الجماعية الذهنية الخاصة بالآخر التي حوت سلسلة متواصلة من الأحكام غير المنطقية بحق المختلف عنهم13.

إن المخزون الواسع الذي تحمله الذات في داخلها المتمثل بالخلفيات الثقافية عن الآخر قد جعل بين هذين الطرفين مسافات متباعدة ، ومع هذا فانّ بينهما وسائط اتصال مختلفة ومتنوعة14.

وما نراه من اتخاذ الاتجاه المضاد في نفي الآخر وإقصائه إنّما هو نقص للذات؛ لأنّ الواقعية تفرض وجود الآخر جنباً إلى جنب مع الذات ، وأنّ ادعاء الإلمام به- أي بالآخر- هو مسألة نسبية15 ، وهذا الاتجاه المضاد نحو الآخر والإقصاء وتمركز الذات في الفكر الثقافي والانتصار لثقافة الذات والابتعاد عن ثقافة الآخر وتحطيم صورته قاد إلى ظاهرة الرفض للآخر القائم على الجهل به، وهي ظاهرة منتشرة بين الثقافات وتقود غالبا إلى مواقف سلبية من الآخر.

إنّنا في هذا العصر المتخم بوسائل الاتصال ، وتعدد وسائط المعرفة ومخرجاتها التي تحاول أن تدلنا إلى أنّ كل ما هو خارج الذات الفردية هو (الآخر)الإنساني لتلك الذات، وكلّ ما هو خارج ذات الجماعة الفكرية أو العقائدية هو(الآخر) بالنسبة لتلك الجماعة، ويتضح من خلال هذا المعنى أنّ الآخر في بحثنا هو الإنسان ، سواء أكان فرداً أم جماعة ؛ فـ « الروائي الذي لا يستطيع أن يثبت في عمله الفني الصوت الثاني أو الصوت النقيض تموت تجربته على السطح وتبقى بدون أبعاد16»؛ لذلك يكون الآخر هنا بشكل جمعي يحمل كل تصورات الذات والطرف الآخر، أي إنّ هناك تلازماً أيضاً ما بين صورتي الذات والآخر على المستوى الجمعي كما هو على المستوى الفردي17.

وهناك من يقول باختلاف الآخر عن الأنا تفكيراً ، أو ثقافة ، أو جنساً ، أو ديناً، وقد يتجاوز مفهوم الآخر، الاختلاف الفكري والثقافي والجنسي، ويصبح الآخر عدو الأنا ، ويحاول رفضه والنيل منه ؛ فتتشكل جدلية حادة بينهما18 .

فحضور الآخر في هذه الرحلة الأخيرة لهشام شرابي سواء أكان فرداً أم مجتمعاً إنما هو صورة أو حضور يتحد فيه شعور الذات بذاتها ، وتتفاعل الذات وتزداد رغبتها عبر الامتزاج به (الحلول) أو بما يرمز إليه، أي إنّ وقفة الذات أمام الآخر باختلافه الثقافي الحضاري، هي وقفة مشبعة بالقلق ؛ فهي تبحث عن المختلف أملاً في الوصول إلى الكمال أو الأنموذج الأمثل19 ، وهي محتاجة في كل هذا إلى الجرأة في مواجهة معرفة الآخر، انطلاقاً من مبدأ الثقة بالتسلح المعرفي ، وليس استسلاماً للتهور واللامسؤولية.

وأخيراً تهدف هذه المقالة معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي إلى قراءة ما وراء سطور الرواية ؛ كي تتعرف على صورة الآخر التي أوجدها هشام شرابي، من حيث المكان ، واللغة ، والعوامل الأخرى في (الرحلة الأخيرة) ، و إلى تحديد مفهوم الآخر بأنّه كل ما هو مغاير للذات، سواء أكان الآخر واحداً أم جمعاً، ويتسع هذا المصطلح –الآخر- ليشمل الإنسان بشكل أوسع مثلما يشمل المادي المحتضن للقيم الإيجابية والسلبية الفاعلة فيه، وبهذا الوصف قد تكون القرية أو المدينة هي الآخر، فالآخر صانع من صنّاع الذات ومرآة في آنٍ واحد، إلا أنّ الإنسان هو المحور الأساس في كل ذلك.

وفي الرحلة الأخيرة سيكون التركيز على شخصية الآخر اليهودي كونه الند لـ (الأنا) الفلسطينية في وطنها، التي حاول الآخر أن يغيّب هويتها مستخدماً كل الوسائل في سبيل تحقيق هذه الغاية، وبخاصة القوة المفرطة التي مكنته من أن يقطع أشواطاً متقدمة في ذلك.

2 -خلفية البحث:

كثرت الدراسات في العصر الحديث عن الآخر وصوره في الأدب العربي وفي علم النفس ،وقد غطّت هذه الدراسات مساحة واسعة في عالم التأليف وبخاصة في الدراسات الأكاديمية في الرسائل والأطاريح الجامعية والمقالات، منها الآخر في الشعر الجاهلي للباحثة مي عودة أحمد ياسين 2006 في جامعة النجاح في فلسطين، وصورة الآخر في الشعر العربي للدكتور فوزي 2011 والآخر في شعر المتنبي للباحثة رولا خالد محمد 2010 في جامعة النجاح في فلسطين، ومقال للباحث مسعود شكري في مجلة إضاءات نقدية 2017عنوانه(صورة الآخر الإسرائيلي في رواية "المتشائل" لإميل حبيبي) وهو من المقالات القليلة التي تتحدث عن صورة الآخر الإسرائيلي وتعرض صورة ذلك الآخر، أما هشام شرابي فلم ينل نصيبه من الدراسات فكان موضوع الاخر وتمثلاته في روايته الرحلة الأخيرة من الموضوعات الجديدة التي عالجت هذه الصورة في الآخر الإسرائيلي.

3-التعريف بالرواية:

الرحلة الأخيرة هي رواية من الواقع الفلسطيني كما ذكر المؤلف في مقدمتها، تدور معظم أحداثها في فلسطين والأردن وبيروت مابعد عام 1969م ، وقد جعل الكاتب أحداث الرواية تدور من خلال وجود شخصيتين مهمتين(دكتور مخلص) الذي كان يتابع أخبار المجاهدين وحال الفلسطينيين في الخارج من خلال عقد المؤتمرات وغيرها ، ويتصل بهم في الداخل ، ويتواصل معهم في مخيماتهم ، و(مفيد) صاحب مجموعة من المجاهدين الذين كانوا يعبرون نهر الأردن إلى داخل فلسطين ، وكانت نهايته مع اثنين من رفاقه على يد اليهود وهم يعبرون الشريط الحدودي.

يلتقي دكتور مخلص بمفيد وجماعته (ياسر وأبو احمد وعبدالقادر) في مكان في عمّان ، وهم يشرفون على تدريب بعض الشباب ، وبعد سنوات يلتقي بهم في الأراضي الفلسطينية، ثم يدخل هؤلاء الى الأراضي المحتلة من خلال عبور النهر والهروب من الدوريات اليهودية ويتجاوزون الأسلاك الشائكة ، يدخل مفيد إلى داخل فلسطين ، ويسترجع ذكرياته فيها ، وهو يرى شوارعها ، ومطاعمها ، ودور السينما وغيرها، يدخل إلى القدس وأريحا، ثم يعود ويعبر النهر ، وفي هذه الأيام يسرد ما مرَّ به من أحداث مع إخوانه ، وكذلك ماراه من معاملة اليهود السيئة مع الفلسطينيين في الشارع والسيطرات، وقد ركّز على الجوانب المهمة في علاقات المقاتلين فيما بينهم ،ومشاعر الود أكثر من تركيزه على الجوانب العسكرية.

كانت لغة الرواية بسيطة وعفوية كتبها الكاتب كماهي من دون اعتناء كبير بقواعد اللغة في محاولة منه لأن يجعلها واقعية في ذهن القارئ، كانت أغلب الأحداث تدور في مابعد عام 1968، وتطرقت الى النكسة والحروب التي دارت بعدها ، ولم يحصل منها الفلسطينيون على حريتهم، لقد أبرز الكاتب في هذه الرحلة بعض الأمور المهمة ، منها جانب المقاومة التي لا تنتهي حتى التحرير (الفلسطينيون يفضلون البقاء في المخيمات ولايتنازلون عن أرضهم) ، وأظهرت الأحداث جانب الحقد الكبير الذي يزرعه اليهود في نفوس السكان من أهل المخيمات تجاه المجاهدين الذين يشنون الهجمات ، فيضربون اليهود فيكون رد اليهود عليهم قوياً من خلال تدمير بيوتهم ومخيماتهم.

يقع مفيد في كمين إسرائيلي مع ياسر وأبي أحمد ويُقتلون ويصل الخبر إلى دكتور مخلص فيصعق بسبب ذلك ، وكان مفيد قد أعطى حقيبته إلى أحد المجاهدين لكي يوصلها إلى دكتور مخلص إذا لم يعد من هذه المهمة، وكان فيها رسالة إلى زوجته ، ورسالة إلى دكتور مخلص ، وفي الحقيبة دفتر صغير فيه أغلب الأحداث التي كتبها على شكل مذكرات يومية

مؤرخة على شكل خواطر كان يدونها في الخيام في ساعات الأرق، كان في ألبها يحضر مفيد مع ياسر وأبي أحمد قبل الرحلة الأخيرة لهم والوقوع في الكمين وقتلهم.

في الرواية أسماء كثيرة لرجال ونساء جاهدوا وتغربوا عن بلادهم منهم من كان خارج فلسطين في بيروت ، وعمّان ، وأمريكا ، وفي المخيمات ، وفي جبهات المقاومة ، وكذلك أورد الكاتب عدة مشاهد لفلسطينيين فقدوا منازلهم بالقوة وسكن فيها اليهود ، وأجبروهم على مغادرة مدنهم .

مع ذكر بطولات الشباب المقاوم ترى ذلك في حديث مفيد في مذكراته التي بقيت مع دكتور مخلص شاهداً على حقبة من التاريخ الفلسطيني بيد رجاله.

4- تمثلات (الآخر) في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

4-1- الآخر الإسرائيلي: هذا الآخر رسمه لنا الكاتب بصورته كما هو في الواقع، الإسرائيلي الجندي اليهودي الأصل وغير اليهودي، ولم نر في النص مايمثل الآخر غير الإسرائيلي في مقابل الأنا الفلسطيني صاحب الأرض ، ولكن تبقى الصورة البارزة هي صورة الإسرائيلي المعادي، من دون التركيز على بلده الأصلي، فهو لم يذكر الإسرائيلي الألماني أو الإنكليزي أو الأمريكي على وجه التحديد.

إنّ أول ظهور للآخر في الرحلة الأخيرة كان في حديث باسم مع دكتور مخلص في الأغوار، عندما وصلا إلى الكرامة ، وهما ينظران إلى البلدة المهجورة والى أكواخها المبعثرة بعد إن كانت فيها المعركة :

(هذه أرض المعركة.

أين جرى الإنزال الإسرائيلي؟

عبر النهر، أيضا بالهليكوبتير، حسب اليهود أنّهم في شطحة...أكلوها منيح

وخسائرنا؟

كانت عالية أيضاً.. وبخاصّة بين الأهالي. مع أن معظمهم قد أجلوا عن الكرامة قبل بدء الهجوم، البلدة دُمّرت كما ترى ، لكنها لم تسقط) 20.

ونستطيع هنا أن نبرز أنماط الآخر التي وردت في الرحلة الأخيرة ، وكيف كانت صورة كل منها في الواقع الذي نقله شرابي.

4 –1 -1- الآخر المسالم:

ذلك هو اليهودي الذي يعترف بحق الفلسطينيين في دولتهم، ولايحمل الحقد والضغينة للفلسطينيين، ولا يتعالى عليهم، وإنّما يريد رقعة جغرافية يعيش فيها بسلام مع الفلسطينيين ، وهؤلاء قلّة في الأراضي الفلسطينية (النوع الآخر الذين ليسوا يهوداً التعايش معهم ممكن، حتى التفاهم والتعاون والمحبة المتبادلة لكنّهم قلة في إسرائيل، قلة في العالم، وعددهم يقل مع الأيام في إسرائيل وفي العالم) 21.

ويمكن أن نجعل في هذا الجانب قسماً من العرب الدروز الذين يعملون في الجيش الإسرائيلي، ومنهم عدنان ذلك الشاب الجريء في الحادية والعشرين من العمر الذي أوصل مفيد بسيارته ، ومرّ به من خلال السيطرات الإسرائيلية، والذي يجب عليه تأدية الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي كونه لايُعد من العرب في نظرهم :

" أنا درزي بالنسبة لهم لستُ عربياً... والدي كان في جيشهم في حرب 1956، إنّه متقاعد الان... إنّهم لا يحبون أن يسكن العرب بقربهم، لافرق عندهم بين درزي أو مسيحي أو سنّي ..."22 . إنّ هذا النوع من الآخر في الرواية لا تكاد ترى له صورة غير تلكم الصورتين، وهو مؤشر على غياب الآخر المسالم بشكل واضح الأمر الذي يجعلك تتجه نحو الصورة الأخرى التي تحمل في طياتها الروح العدائية لصاحب الأرض المغصوبة عنوة.

4 – 1 – 2- الآخر المعادي:

هو الذي يرفض القضية الفلسطينية تماماً، ويكره الشعب الفلسطيني والجنس العربي بشكل عام، ذلك هو الإسرائيلي المتطرف الذي يحاول مسخ صورة الفلسطيني أو محوها تماماً، وكما وردت صوره المتعددة في أغلب الروايات الفلسطينية وبأشكال متباينة من راوٍ الى آخر، كذلك كان هشام شرابي قد رسم لنا صورة هذا الآخر اليهودي الإسرائيلي ، وإن كانت تلك الصور قليلة نوعاً ما إلا أنّها غطت الحدث الذي من خلاله يمكن أن نقرأ تلك الصورة ، ونترسّم ملامحها ونتعايش معها، ونطالع مجموعة من الشواهد التي يمكن من خلالها معايشة الحدث ولو بشكل نسبي، يقول مفيد وهو يحدّث دكتور مخلص: " عندما كنتُ في الولايات المتحدة حاولنا إقامة حوار مع بعض زملائنا اليهود في الجامعة، بعضهم يتفهّم وجهة نظرنا، لكن الأكثرية لم تكن تتزحزح عن موقفها؛ ذلك أن قضيتنا ليست شيئاً بالنسبة لما عانى اليهود، ماهي آلامنا ومصائبنا بالنسبة لآلام ومصائب اليهود ...أن يحرم الشعب الفلسطيني من وطنه ويرمى به جانباً ليقيم اليهود دولتهم المستقلة يبدو أمراً مقبولاً... العالم مذنب تجاه اليهود ، ويجب أن يكفّر عن ذنبه بواسطة شقائنا..." 23.

من هذا يتبيّن دور المثقف الإسرائيلي، فهو في كل الأحوال لايتقبل الآخر الفلسطيني حتى وإن تفهّم حال الفلسطيني لكنه لايستطيع أن يصدر رأيه وبالنتيجة سيكون نداً له شاء ذلك أم أبى.

وهذا مشهد يوضح دور المرأة اليهودية وهي تبرز الروحية التي ربما لايمكنك أن تتوقعها من امرأة " امرأة يهودية جاءت من روسيا وأقامت في بيت في القدس صادرته الدولة من عائلة عربية بعد أن أجبرت العائلة إلى الانتقال إلى بيت قديم مجاور، مع الأيام تعرفت العائلة على السيدة اليهودية، ونشأت بينهم علاقة جيدة، وكانت العائلة العربية تضم بين أفرادها أربعة أطفال صغار، تتراوح أعمارهم بين الثالثة والحادية عشر، وكانت السيدة اليهودية تزور العائلة العربية وتلعب مع الأولاد، ويوماً جاءت الى بيت جيرانها وكان الأب مازال في عمله، والوالدة متغيبة عن المنزل، وأعطت الأولاد بعض السكاكر، تبيّن فيما بعد أنها مسمّمة، نجا الأطفال من الموت بمجرد الصدفة ، فقد منعتهم أختهم الكبرى من تناولها قبل العشاء ، وعندما ذاقت الأخت السكاكر أخذت تتقيأ، واكتشفت محاولة التسميم حقق مع السيدة اليهودية ، واتضح أن عملها كان مقصوداً ، وليس عن خبل، كما ذكرت الصحف، وقالت للمحققين: « يجب أن نتخلص من العرب بأية وسيلة»24.

وفي مشهد آخر نشاهد فيه يهودياً من المغاربة يهينُ عائلة فلسطينية عددها سبعة أفراد " رأيته بعيني يخرجهم إلى الشارع الواحد تلو الآخر، الرجل وامرأته وأولاده، يوسعهم ضرباً وشتيمة، لا أدري ماكان السبب ربما لخلاف بينه وبين الرجل، وجاء البوليس، وبدل أن يعتقل اليهودي، اقتاد العربي إلى المخفر، ولايزال معتقلاً حتى الآن"25

وهناك اليهود المغاربة ويطلق عليهم (المروكية) يستعينون بالبوليس الإسرائيلي ليضربوا الفلسطينيين لأسباب مختلفة" المروكيين، يعني اليهود المغاربة، أقذر ناس على وجه الأرض..."26 ، موشيه -اسمه محمد- الشاب الذي ضربه اليهود على رأسه بالعصا بمساعدة المروكية وأخذوا مجموعة من أصدقائه بعد ضربهم ، وكانوا سبعة أشخاص لا لشيء إلّا لأنّهم عرب " اليهود لايريدون أن يكون بينهم، إنّهم يشمئزون منهم ويخافون منهم في آن واحد"27.

الآخر هنا قريب من تعريف الدكتور فوزي سعيد« إنّ مفهوم الآخر من وجهة نظرنا يبدو أكثر تحديداً ، والذي هو كل أجنبي مضاد للذات العربية ، والذي فرضت الظروف السياسية والاجتماعية والجغرافية والحضارية أن يكون هناك اتصال وتماس وعلاقات وجوار بين الطرفين»28

ذكر مفيد في دفتر مذكراته: " اليهود على نوعين كما قال إسحاق دويتشر: هناك اليهود اليهود، وهناك اليهود اللايهود غير اليهود" 29، وهذا القسم لايمكن التعايش معه أبداً " إنّ الذي يريد التعايش معهم لايريدون التعايش معه، مهما كانت الظروف، إنّهم يعملون للقضاء عليه؛ لرمي شعبه في الصحراء؛ لذبحه اذا سمحت الظروف؛ لهذا جعلوا الجيش أساس وجودهم؛ لهذا صنعوا القنبلة الذرية..."30 .

أما صورة الآخر الأنثى فلم تظهر كثيراً في الرحلة الأخيرة، فهي لاتختلف كثيراً عن صورة الآخر الذكر الإسرائيلي، ومن تلك الصور ماذكره عدنان الشاب الدرزي العربي الذي دخل الجيش الإسرائيلي وهو يحدث مفيد عن تجربته مع اليهود" التقيت بفتاة كانت تعمل في الصحيفة، ودعوتها يوماً لتناول الغداء، وفي المطعم تبادلنا الحديث بحرارة، لكن عندما عرفت أنّي عربي رفضت الخروج معي مرة ثانية، وصارت تعاملني بجفاء، اكتشفت من خلال التجربة المباشرة ماكنتُ أعرفه من قبل، أن لا مكان لغير اليهودي بين اليهود، العربي في هذا المجتمع يتعرض للتمييز العنصري، تماماً كالأسود في أفريقيا الجنوبية31

إنّ إحساس اليهود بعدم ظلم الفلسطينيين من أقسى ما تسمعه في أراضينا وفي وسائل الإعلام المتنوعة، وكأنّهم أولى بأرضنا منا " أغرب وأبشع ظاهرة لدى اليهود في إسرائيل شعورهم بأنّهم لم يذنبوا بحقنا، وأنّهم لا يعترفون بأنّنا طُردنا من وطننا وبيوتنا بحد السيف وبالإرهاب اليهودي، عندما لم يكن لدينا القوة الكافية للدفاع عن النفس، أنّهم يعترفون بوجود الفلسطينيين كلاجئين فقط ، أما كيف أصبحنا لاجئين فأمر يمكن تفسيره بغاية السهولة: لقد غادرنا بلادنا بإرادتنا طوعاً لا إكراهاً، بالرغم من دعوة اليهود الينا بالبقاء، وهكذا أصبحنا لاجئين.....بنظرهم نحن في فلسطين غرباء حتى لو أقمنا فيها منذ بدء التاريخ ، العربي إذا قورن باليهودي هو إنسان من نوع آخر، أقل إنسانية إنّه في المنظور الديني – وهو المنظور الطاغي في اسرائيل- وعلى صعيد الشعور الذاتي " قذارة" واقتلاعه مما يظنه وطنه، ورميه في الصحراء، أمر يتوجب فعله لحماية الذات ولايشكّل مشكلاً أخلاقياً"32 .

النقطة المهمة هنا أنّ الشعور بظلم العربي الفلسطيني غير موجود، بل بالعكس تماماً، إنّهم يشعرون بأنّ الفلسطيني من يظلمهم فصار لاجئاً في وطنه، وهو ماركّز عليه شرابي في هذه الأسطر.

4 –1 -3 - الآخر السلطوي:

هو اليهودي الذي يمتلك مقادير السلطة بأنواعها المختلفة، والذي يتحكم بمصائر الناس، وهنا يتمثل بشخص الجندي الإسرائيلي الذي يحمل الحقد بشكل كبير على الشعب الفلسطيني، وقد تمثل ذلك في مواطن كثيرة جاءت في الرحلة الأخيرة، ومن ذلك ما نُشر في صحيفة إسرائيلية " جاء الجنود الإسرائيليون ليطردوا جماعة من بدو النقب صودرت

أراضيهم، ولم يكن في القرية إلا النساء والأطفال، فالرجال كانوا غائبين في المراعي، أو في عملهم في بئر السبع ، وأجبر الجنود النساء والأطفال على الصعود إلى السيارات الشاحنة، وفي إحدى الشاحنات ، لسبب ما، أطلق أحد الجنود النار على امرأة تحمل طفلها بين يديها فقتلت على الفور، وحقق مع الجندي، وصدر حكم المحكمة بسجنه 38 يوماً، أي مدة توقيفه، وخرج حرا"33 .

وفي مشهد آخر يحكي عن قساوة الشرطة الإسرائيلية " كان الشرطي إمبراطوراً في المخيم، اذا مرّ أمام خيمة وخطر له ان يرفع الستار عن بابها ليتفرج على من بداخلها، لم يكن بمقدورنا أن نقول له كلمة واحدة، وحتى بعد بناء الأكواخ لم ننجُ من فضولهم، كانوا يرفسون الباب بأرجلهم، لإرهابنا، أو للتمتع بمنظر الفتيات والنساء"34 .

إنّ مشاهد المرأة الفلسطينية قد وردت في أكثر من موضع توزعت مابين المسلوبة الإرادة المضطهدة من قبل الجندي الإسرائيلي كما في هذه الأمثلة وغيرها، ومابين المجاهدة مع الأبطال كتلك الشابة من رام الله التي التحقت بالمقاومة في عام 1968م التي ألقي القبض عليها وحكم عليها بالسجن عشر سنوات، وتم الإفراج عنها عند تبادل الأسرى بعد اختطاف الطائرات، وسامية التي ترافق دكتور مخلص وهو يحاور الفدائيين، وجدّة ياسر تلك العجوز التي ذهبت من ترشيحا الى بيروت مشياً على الأقدام كي تدفن ابنها وعائلته التي نسف اليهود الدار فوق رؤوسهم " ذهبت الى ترشيحا، وحدها، سيراً على الأقدام، من بيروت إلى صيدا إلى صور، ثم عبرت الحدود... ونامت تلك الليلة في العراء خارج البلدة، وفي اليوم التالي ذهبت إلى دار ابنها وأخذت تفتش بين الأنقاض عن جثة ابنها إلى أن وجدتها، وحفرت قبراً بمساعدة رجل مسنّ بقي في البلدة ، ووارته التراب ، وفي اليوم التالي عادت تفتش عن زوجته وأطفالهما، وشاهدتها دورية إسرائيلية تبحث بين فأخذتها ورمت بها عند الحدود اللبنانية... وبعد أسبوع عادت الى ترشيحا مرة أخرى، وبنفس الطريقة ، وتمكنت من العثور على جثة امرأة ابنها وأحد الأطفال ووارتهما الثرى بالقرب من ابنها، واعتقلها الإسرائيليون مرة أخرى ووضعوها في سيارة والقوا بها هذه المرة في غور الأردن بالقرب من بيسان فسارت إلى اربد ثم إلى الحدود الأردنية السورية، ثم إلى دمشق، ومن دمشق سارت بمحاذاة الطريق العام إلى أن وصلت إلى بيروت واستغرقت رحلتها ثلاثة أسابيع "35.

كان الإسرائيليون يهاجمون الفلسطينيين كما يفعل المارينز الأمريكي بالفيتناميين، " يأتون جواً بواسطة الطائرات والهلوكوبتر، وبراً بواسطة الجنود المدرعة والدبابات، ويطوقون منطقة ويقتلون ويدمرون، ويعودون من حيث أتوا"36، حتى إذا كان الرجل الفلسطيني كبيراً فإنه يعامل معاملة سيئة تماماً كما يعامل بها الشباب، فهناك جندي إسرائيلي في السابعة أو الثامنة عشر من عمره، يهين سائقاً وقف طويلاً في الانتظار في إحدى السيطرات اليهودية ، وعندما ضغط على بوق السيارة جاءه الجندي وأنزله من السيارة " وفتح باب السيارة، وأمسك بالسائق من شعره وجرّه خارج السيارة، فوقع راكعاً على ركبتيه، فركله الجندي في ظهره مرة ومرتين حتى سقط على وجهه، وأخذ الجنود الجالسون في الظل يقهقهون، في حين أخذ السائق يبكي ويشتم، عندئذ قام اليه جندي آخر وضربه بكعب بندقيته مرة أخرى وثالثة، حتى توقف عن الصياح ، وجلس يمسح دموعه التي اختلطت بالأقذار التي تراكمت على وجهه... "37 .

حاييم افينوم ضابط إسرائيلي يصف الهجوم على بلد الشيخ في الأراضي الفلسطينية " عند وصول الفرق الى نقطة عند حافة الطريق انطلقت كل منها نحو القرية وهاجمتها بيتاً بيتاً ، وقتلت كل رجل وجدته فيها... وفي تبادل النار أصبنا نساء وأطفالاً ، وهذا كان الخروج الوحيد عن الخط ، وبعد أن قتلنا أكثر من مئة رجل عربي، عدنا إلى ياجور حاملين على ظهورنا قتيلين وجريحين من رجالنا"38 . قرأ مخلص في الدفتر الذي ناولته اليه الشابة الفلسطينية المجاهدة قرأ الكلمات

المطبوعة على الالة الكاتبة " وتمت العملية تماماً حسب الخطة عند وصول الفرق إلى نقطة الانطلاق عند حافة الطريق انطلقت كل منها نحو القرية وهاجمتها بيتاً بيتاً ، وقتلت كل رجل وجدته فيها"39 .

ويطالعنا أيضاً مشهد لامرأة عجوز في الثمانين من عمرها تجلس أمام بيتها في ثيابها البالية، تركها أهل القرية عندما هربوا من الإسرائيليين، الجندي الإسرائيلي ناتشا يصوب مسدسه نحو العجوز ويصيح: " هات مصاري... هات مصاري... كان مثل كل الصبيان يظن أن كل عربي لديه مال يخبئه مطموراً في الأرض، وكانت العجوز تقول له: مفيش ياخواجه، وصاح فيها ناتشا... فِي ... فِي... ثم أطلق عليها النار فهزت الرصاصة جسمها الهزيل، واتكأت بظهرها على باب دارها... "40.

ربما يكون هذا الحوار-على قصره - الوحيد بين الفلسطيني صاحب الأرض والآخر المحتل نطالعه في الرحلة الأخيرة، فكل اللقاءات بين الطرفين كانت بلا حوار يذكر؛ كونها جاءت على لسان مفيد أو ياسر وبعض الرسائل اليهودية التي قرأها مفيد في الصحف ودوّنها في دفتر مذكراته الصغير.

إنّ الجوانب الإنسانية في شخصية الآخر لم تكن حاضرة في الرحلة الأخيرة، حتى في لحظات كان من الممكن أن تكون حاضرة ، إلّا أنّ العنف المتأصل في نفس الآخر قد تغلب عليها، كما رأينا ذلك في مشهد قتل العجوز الذي شعر بعده ناتشا بالندم لكنه يحمل الرغبة في القتل " أحياناً تستولي عليه الرغبة في القتل فلا يستطيع مغالبتها، ماعدا هذا فانه طيب القلب، فهو لايتخلى عن صديق جريح في ساحة المعركة" 41 .

إذا كان الآخر في أغلب الروايات العربية وبخاصة الفلسطينية يمثل الحداثة والتقدم والتطلع نحو الغلبة، إلا أنّه في الرحلة الأخيرة لايمثل إلا السلطة التي تستخدم قوتها لتبطش بالآخرين، تلك السلطة المتخلفة والمفتقرة الى الجوانب الأخلاقية في تعاملها مع أصحاب الأرض، بحيث إنّ القارئ لايجد في الرواية مايدل على انبهار الأنا(الفلسطيني) بالآخر الإسرائيلي الذي يدّعي التحضر وأنّه صاحب الإرث الحضاري والثقافي.

المرأة الفلسطينية في الرحلة الأخيرة ضحية الآخر المحتل، ولم يكن الرجل الفلسطيني آخراً بالنسبة إليها، فهو ضحية ذلك الصهيوني مثلها تماماً ، وقد حاول الكاتب أن ينوّع في صور المرأة لتكون حاضرة في كل المجالات، فهي أم سلمى الطيبة في بيتها مع زوجها عندما جاء مفيد، وقضى ليلته عندهم، وقد رآها تغسل جرح أحد الشباب وتضمد رأسه عندما جاءهم في وقت الفجر هارباً من الإسرائيليين42، وهي سامية التي تحمل همّ شعبها مع دكتور مخلص، وهي الفتاة الشابة مع الفدائيين، وهي أم مفيد التي كانت من أوائل النساء اللواتي نزلن إلى الشارع وقادت المظاهرات ضد الإنكليز.

النتائج:

من خلال ما مرّ فإنّنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

1- إنّ صورة الآخر اليهودي في الرحلة الأخيرة كانت واقعية بحسب ما أراد شرابي أن يرسمها بكل ملامحها الخارجية والداخلية، ومن حيث التعامل المباشر الذي رآه مع الآخر، فلم تكن تلك الصورة خيالية قد نسجها بطريقة ما، كما أنّه لم يتدخل في تفاصيل أبعد تخص صورة الآخر، وإنّما ترك ملامح تلك الشخصيات للقارئ يتفحصها من خلال الحدث0

2- لم يتطرق إلى الجوانب الفكرية والثقافية في تصوير الآخر، بل صوّره بشكل آخر من حيث التركيز على الجوانب الحسية الجسدية، وكيفية التعامل مع الآخر بشكل مباشر، فقد ظهر الإسرائيلي بصورة المستبد الذي يحاول أن يمحو خصمه بأية وسيلة من خلال السيطرة على أرضه التي هي العقبة الكبيرة بينهما، فهو لم يستعمل الكلمات النابية وإنما شاهدنا الآخر العدائي الذي يضرب ويركل ويقتل.

3- لم نجد في الرواية ما يمثّل شيئاً من حالة الانبهار بالآخر الإسرائيلي من حيث المنجَز أو الموروث الحضاري والثقافي فكانت النظرة السائدة هي تلك التي تبرز ملامح الغازي المتسلّط الذي لاهمّ له سوى تجريد الأرض ممن يسكنها وإحلال الجنس اليهودي بديلا عنه بكل الوسائل .

4- لم يهتم الكاتب بلغته بشكل كبير، فجاءت بسيطة قد أورد فيها الكثير من المفردات اليومية المتداولة في البيت الفلسطيني ، ولم نقرأ من اللغة العبرية إلاّ القليل النادر.

5- إنّ صورة الآخر اليهودي في الرحلة الأخيرة لا تعدو أن تكون كما كانت في غيرها من الروايات الفلسطينية، وهي الصورة لآخرٍ سفّاحٍ باحثٍ عن مزيد من دماء تروي تعطشه، وآخر مغتصب للنساء، ومعذّب للأحرار الذين يدافعون عن وطنهم، ولكنّنا لم نلحظ ذاك المشهد الذي رأيناه في أغلب الروايات وهو مشهد الأنثى اليهودية التي تستغل الشباب اليهودي وتستدرجهم إلى أن تطيح بهم، وكذلك لم نرَ الآخر المثقف الذي يدير أفكاره ويسيطر على العقلية الفلسطينية ويبقى الصدام مع الآخر الذي فرضته أسباب الاحتلال هو السائد، ولكن ربما لاجدوى منه وقد صار لزاماً أن يكون للحوار دوره كبديل عنه.

6- وقد لاحظنا أنّ الآخر في الرواية لم يكن من خارج فلسطين، بل كان موجوداً داخل الأراضي الفلسطينية، ينافس صاحب الأرض ويدحره، وفيما يتعلق بالجانب العسكري فلم يركّز عليه شرابي بقدر ما ركّز على العلاقات الأخوية ومشاعر الود والاهتمام فيما بين المقاتلين أو أبطال الرواية(مفيد وياسر وعبدالقادر وأكرم ...).

هوامش البحث:

1 - أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس ، ترجمة محمد حسين غلوم، الكويت سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط،1999،ص196.
2 - علي مصطفى عشا : جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 2001م،العدد 76،ص 93.
3 - الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه (ما بعد الأحكام المسبقة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1999، ص150 .
4 - المصدر نفسه ،38 .
5 - شفيق منير: في الحداثة والخطاب الحداثي، بيروت،المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص 60 .
6 - بكري خليل: مشروع النهضة ومنهج نقده للآخر، مقدمات للنقاش، مجلة الموقف الثقافي،العدد 37، 2002م.ص 7 .
7 - زيادة معن: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1987م، 70 .
8 - المصدر نفسه،70 .
9 - الطاهر لبيب ،1999، ص21 .
10 - حمود ماجدة: إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية، مجلة الموقف الأدبي، د. ، العدد492، 2012، ص 17.
11 - الجابري د. محمد عابد: مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2000 ، ص91 .
12 - طرابيشي جورج: لرجولة و أيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1983، 71.
13 - المصدر نفسه: 73.
14 - الطاهر لبيب:41.
15 - المصدر نفسه:22.

16 - رضوى عاشور: الطريق إلى الخيمة الأخرى ، دراسة في أعمال غسان كنفاني، دار الأسوار، عكا، ط1، 1977، ص 11.
17 - محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،2009، ص23.
18 - مسعود شكري: صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإميل حبيبي ، مجلة إضاءات نقدية، 2017، السنة السابعة، العدد26، 2017، ص 92 .
19 - سعد البازعي: مقاربة الآخر- مقارنات أدبية ،دار الشروق. كريب، القاهرة، ط1 ،1999، ص 53 .
20 - هشام شرابى، الرحلة الأخيرة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص15 .
21 - المصدر نفسه، ص149 .
22 المصدر نفسه، ص 54-55.
23 - المصدر نفسه، ص 22 .
24 - المصدر نفسه، ص 150 .
25 - المصدر نفسه، ص 44
26 - المصدر نفسه، ص 52.
27 - المصدر نفسه، ص 53.
28 - فوزي سعيد: صورة الآخر في الشعر العربي، د.ن، الكويت، 2011، ص 5 .
29 - شرابي، ص 147 .
30 - المصدر نفسه، ص149 .
31 - المصدر نفسه، ص 55 .
32 - المصدر نفسه، ص 148.
33 - المصدر نفسه، ص 150 .
34 - المصدر نفسه، ص 71 .
35 - المصدر نفسه، ص 158-159 .
36 - المصدر نفسه، ص 153 .
37 - المصدر نفسه، ص 32 .
38 - المصدر نفسه، ص 92-93
39 - المصدر نفسه، ص 93.
40 - المصدر نفسه، ص 95.
41 - المصدر نفسه، ص 95.
42 - المصدر نفسه، ص 52.

المصادر والمراجع

1. أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس ، ترجمة محمد حسين غلوم، الكويت سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط،1999.
2. بكري خليل،مشروع النهضة ومنهج نقده للآخر، مقدمات للنقاش، مجلة الموقف الثقافي العدد 37، 2002 .
3. جورج طرابيشي: لرجولة وأيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1983.
4. حمود،ماجدة: إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية، مجلة الموقف الأدبي، د. ، العدد492، 2012.
5. رضوى عاشور: الطريق إلى الخيمة الأخرى، دراسة في أعمال غسان كنفاني، دار الأسوار، عكا، ط1، 1977.
6. سعد البازعي: مقاربة الآخر- مقارنات أدبية، دار الشروق. كريب، القاهرة، ط1 ،1999.
7. الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه (ما بعد الأحكام المسبقة)، روبارتو يسبرياني وماريا مانسي ، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، بيروت، ط1، 1999 .
8. علي مصطفى عشا: جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 2001م،العدد 76 .
9. فوزي سعيد: صورة الآخر في الشعر العربي، د.ن، الكويت، 2011.
10. محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،2009.
11. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4. 2000.
12. مسعود شكري: صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإميل حبيبي، مجلة إضاءات نقدية، 2017، السنة السابعة، العدد26.
13. معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1987.
14. منير شفيق: في الحداثة والخطاب الحداثي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999.

15. هشام شرابى، الرحلة الأخيرة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.